التغيير في البلدان العربية واثره على العلاقات المغربية (الاسرائيلية)

م.د. سلمان علي حسين(*)
م. مجيد كامل حمزة(**)

المقدمة:

تعد التغييرات التي حصلت في بعض الدول العربية منذ نهاية العام ٢٠١٠ في تونس، والعام ٢٠١١ في مصر وليبيا واليمن، وما يمكن أن يحصل في دول أخرى كما في سوريا والبحرين، أبرز الأحداث السياسية في المنطقة، كما لها من الأهمية الكبيرة على المستوى الدولي، لما لها من تأثيرات ايجابية وسلبية في مصالح القوى الدولية في المنطقة، لم يكن من المتوقع ان تشهد البلدان العربية مثل ما شهدته من تحولات سياسية بعد عام ٢٠١١، ادت إلى تغييرات جذرية اطاحت بأكثر الأنظمة العربية رسوخاً في الحكم، اذ بدأت انطلاقاً من تونس، مروراً بمصر، ثم انتهاءاً بالنظام الليبي، الى جانب الاحادث الكبيرة التي تشهدها كل من سوريا واليمن. تؤشر بعض الأحداث الرئيسة وذات الأهمية الكبرى نهاية لنظام إقليمي، وبداية لتشكيل نظام إقليمي بديل، تختلف فيه التوجهات السياسية، وتوزيع القوى فيه، وان كان يحتاج الى مدة زمنية مناسبة لتتضح ملامحه. وهذا الأمر ينطبق على النظام الاقليمي العربي منذ العام ٢٠١٠، الذي اشر بداية تشكيل نظام اقليمي جديد قائم على انقاض النظام السابق الذي تشكل بموجب اتفاقية (سايكس _ بيكو)، ان التحولات السياسية التي شهدتها البلدان العربية لم تأتِ عن فراغ أو بمحض الصدفة، بل انها قد جاءت كنتيجة لجملة من الأسباب الداخلية والإقليمية والدولية، وفي الوقت نفسه، فان هذه التحولات لم تشمل جميع البلدان العربية، اذ بقيت البعض منها بعيدة عنه مثل المغرب. كما ان

(*) كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
(**) كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

أهمية موضوعة العلاقات المغربية الاسرائيلية تتأتى من الأهمية التي تتمتع بها المملكة المغربية على الساحة الدولية والتي تخضع بدورها هي الاخرى لشبكة معقدة من العلاقات المتداخلة والمتفاعلة فيما بينها بحيث يكون من الصعب على دولة أو مجموعة من الدول أن تبقى بمعزل عن تأثيرات تلك التفاعلات المختلفة. فالمغرب بموقعه الجغرافي المتميز في الطرف الغربي لحوض البحر المتوسط المشرف على مضيق جبل طارق ونقطة التقاء بين أكثر من قارة كان لا بد أن يدخل في ذلك البحر الكبير من التفاعلات والأنماط السياسية المختلفة. فقد أُلحق المغرب بالإستراتيجية العسكرية الأمريكية، حيث توجد في المغرب ثلاث قواعد بحرية وقاعدة جوية ومحطتان للاتصال. اذ تخضع التصورات الأمريكية منذ عقد السبعينيات من القرن العشرين لمنطقة المغرب العربي بشكل مرجعي لرؤية وزير الخارجية السابق (هنري كيسنجر)، الذي وضع تقسيما إداريا لمناطق العالم، الحق بموجبه المنطقة المغاربية بمنطقة الشرق الأوسط، وبقيت على أثره نفس درجة الاهتمام بمنطقة المغرب العربي إلى عهد الرئيس الحالي(باراك اوباما). ويتأكد هذا التقسيم من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تقدمت به وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة(كونداليزا رايس) في إطار سياسة الرئيس السابق(جورج بوش الابن) لفرض الإصلاح السياسي على دول العالم الإسلامي، إذ شملت تلك الخطة دول شمال أفريقيا، والتي انخرطت فعليا في الحرب العالمية على(الإرهاب)، من اجل كسب ود الولايات المتحدة، واستغلال التعاون الأمني لتحسين مستوى العلاقات معها.

أهمية البحث: يكتسب البحث اهميته من اسس ومسوغات عدة:

١- ان المغرب جزء من المحيط العربي، مصيرها ومستقبلها واحد، وان احداث التحولات السياسية في البلدان العربية، قد اثرت على الملف الامني في المغرب، وفي الاتجاهات السلبية والايجابية.

٢- محاولة توفير عدد من الخيارات امام صانع القرار في السياسة الخارجية المغربية، والعلاقات الدولية على التعامل العميق والصحيح والعقلاني والرشيد مع كل الاحتمالات المتوقعة، لا سيما العلاقات مع (اسرائيل).

٣- تحليل طبيعة العلاقات المغربية (الاسرائيلية) قبل وبعد التحولات السياسية التي حدثت في بلدان عربية مهمة من حيث التاثير الاقليمي، لاسيما مصر، وبيان الانعكاسات الايجابية والسلبية لتلك التحولات على العلاقات المغربية (الاسرائيلية).

هدف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الغايات الاتية:

١-الوقوف على الأسباب والعوامل الدافعة لقيام التحولات السياسية في البلدان العربية.

٢- دراسة الانعكاسات التي تركتها التحولات السياسية في البلدان العربية على العلاقات بين المغرب و(إسرائيل).

اشكالية البحث: تكمن اشكالية البحث في جانبين مهمين هما:(التحولات السياسية في البلدان العربية) و(العلاقات المغربية الاسرائيلية)، لذلك لم يكن بالامكان ان نتوقف عند حدود بحث التحولات السياسية في البلدان العربية، دون ان نتناول انعكاسات هذا المتغير المهم على العلاقات المغربية (الاسرائيلية).

وتكمن مشكلة البحث في الاسئلة الاتية:

- ما الدوافع والأسباب الرئيسة لقيام التحولات السياسية في البلدان العربية؟
- ما الانعكاسات الايجابية والسلبية للتحولات السياسية العربية على العلاقات المغربية _ (الاسرائيلية)؟

فرضية البحث: يقوم البحث على فرضية مفادها:

ان الحراك الجماهيري الشعبي الواسع، والتحولات السياسية في البلدان العربية بعد عام ٢٠١١، له أسبابه الفعلية، منها ما يعود إلى أسباب داخلية، تتمثل بطبيعة الأنظمة السياسية في البلدان العربية، ومنها ما يرجع إلى أسباب خارجية، تتعلق برغبة الدول المتنفذة في العالم، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية في اعادة صياغة المنطقة على وفق رؤيتها الخاصة، كما له انعكاساته الايجابية والسلبية على أنظمة دول المنطقة، والعلاقات فيما بينها، ولاسيما العلاقات المغربية (الاسرائيلية).

منهجية البحث: يستعين البحث بمنهج التحليل النظمي الذي يقوم على اساس وجود مدخلات معينة (التحولات السياسية في البلدان العربية)، تؤدي إلى مخرجات معينة

(انعكاسات التحولات السياسية على العلاقات المغربية_ (الاسرائيلية) ، فضلاً عن المنهج الاستشرافي الاحتمالي، لدراسة مستقبل العلاقات بعد التحولات السياسية في البلدان العربية، وفي ضوء ذلك تحددت هيكلية البحث في الفصول والمباحث الآتية:

الفصل الأول/ أسباب ودوافع التحولات في البلدان العربية:

شكلت البلدان العربية محور اهتمام السياستين الامريكية و(الاسرائيلية)، لاسيما بعد المتغيرات الدولية التي حصلت بانهيار الاتحاد السوفيتي، انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالتحكم بشؤون العالم، وترتيب أوضاعه بما يتناسب مع مصالحها وتركزت معظم هذه الترتيبات في منطقة الشرق الأوسط. وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) لاستثمار هذه الفرصة لتحقيق أهداف عدة لها قيمة في السياستين الأمريكية و(الإسرائيلية)، وقد مثل هدف تأمين الحصول على النفط، وضمان أمن (إسرائيل) وتفوقها على مجمل دول جوارها الإقليمي، جوهر أهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة. انطلاقاً من ذلك انقسمت اسباب ودوافع التغيير في البلدان العربية على عدة مستويات منها ما هو داخلي خاص بالبلدان العربية واوضاعها العامة، ومنها ما هو خارجي. ولأجل ان يكون الموضوع اكثر وضوحاً، ارتأينا تقسيم هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الاول: أسباب ودوافع داخلية:

تعد البلدان العربية من البلدان الساعية لتحقيق تنمية اقتصادية اعتمادا على ما تمتلكه من ثروات هائلة لاسيما النفط والغاز الطبيعي، بيد ان وجود تلك الثروات يتفاوت بين بلد عربي واخر، الامر الذي انعكس سلباً على الاوضاع السياسية والاقتصادية داخل البلدان العربية، إذ اشرت تفاوتا في توزيع الثروة بين البلدان العربية، هذه الظروف تفاعلت مع جملة من الأسباب الإقليمية والدولية، وادت في النهاية إلى حدوث التغيير فيها. وهناك أسباب عدة تقف وراء الرغبة الشعبية في التغيير[١]، منها ما أسقطت عدد من الأنظمة الحاكمة في عدد من الدول العربية، ومنها ما يتعلق باسباب

(١) للتفصيل انظر: د. نغم نذير شكر، التحولات الراهنة في النظام العربي المعاصر، مجلة دراسات دولية ، بغداد ، العدد ٤٨، نيسان ٢٠١١، ص ٤ – ١٤.

داخلية، واخرى ما يتعلق بأسباب خارجية. عموماً ، يمكن تقسيم الأسباب والدوافع الداخلية الى[٢]:

اولا– أسباب ودوافع سياسية:

توصف اغلب الأنظمة السياسية في الدول العربية بأنها أنظمة لا تتخذ من الديمقراطية طريقة في الحكم ، فالفصل بين السياسة الخارجية وأولويات المجتمع ورغباته في الدول التي تحكمها الأنظمة غير الديمقراطية أمراً ممكناً، على عكس الدول التي تحكمها أنظمة ديمقراطية التي تكون فيها السياسة الخارجية جزءاً من السياسة الداخلية[٣]، بمعنى اخر انها ترتكن الى أطر ومرتكزات غير شرعية، ومنها الشرعية الثورية، وياتي في مقدمتها الانقلابات التي وفرت لحزب بعينه امكانية الوصول الى السلطة والاحتفاظ بها[٤]، أو نتيجة لما قام به من مقاؤمة للاستعمار الاوربي في القسم الأول من القرن العشرين، الامر الذي جعلها تتخذ من التضحيات التي قدمتها ابان الاستعمار الاوربي للبلدان العربية مصدرا رئيسا لشرعيتها في ادارة الدولة والتمسك بمقاليد السلطة وتعد الخروج عليها او مطالبتها بحرية المشاركة السياسية، خروج على السلطة الشرعية، اضف الى ذلك تغليب ارادة النخب الحاكمة على سيادة القانون، وتعطيل الدساتير أو الغائها وتشريع قوانين الطوارئ والاستئثار بالسلطة واعتماد مبدأ التوريث في السلطة[٥].

---

[٢]() احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي دراسة للحالة المصرية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠١٠، ص ١٥ – ١٦. وللتفصيل عن الأسباب الاقتصادية للتغير منذ العام ٢٠١٠ في تونس وبعدها في عدد من الدول العربية في العام ٢٠١١ وخصوصاً مصر، انظر:

Hisham H. Abdelbaki, The Arab Spring: Do We Need a New Theory?, Modern Economy, Department of Economics, Mansoura University, Vol. 4, No. 3, 2013, p. 187 – 195.

(٣) ناصيف حتي، المسار التحولي للنظام العربي الجديد، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد٩٣، ٢٠١٣، ص ٢٥.

[٤]() سعد الدين ابراهيم، الدوافع السياسية والاجتماعية من الاستبداد والفساد إلى الحرية والعدالة الاجتماعية، في كتاب: الثورة والانتقال الديمقراطي في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢،ص٩٣ وما بعدها.

[٥]() ناثان.ح. براون، دساتير من ورق والسلطة السياسية، ترجمة: محمد نور فرحات، القاهرة: دار سطور الجديدة، ٢٠١٠، ص ٢١١ ومابعدها.

بناءاً على ذلك ونتيجة لما قامت به النخب السياسية الحاكمة من اجراءات، اضعفت الدولة العربية ومؤسساتها البنيوية، لاسيما استخدامها للقوة العسكرية والامنية الفاعلة لضبط المجتمع[٦]. ومحاولة الأنظمة الحاكمة تجّاوز فشلها في تحقيق التنمية المطلوبة، وتحسين الأوضاع المعيشية للشعوب، وتحقيق التحول الديمقراطي، عبر توجيه الرأي العام نحو قضايا خارجية، ومحاولته صرف الانتباه اليها[٧].

الامر الذي اقفل جميع الابواب امام المواطن العربي من اجل التخلص من سطوة الانظمة الحاكمة، ولم يعد امامه الا خيار الحراك الجماهيري، الذي يعد طريقة جديدة للتغيير، لم تكن معروفة سابقا، بوصفه الطريق البديل عن الطرق التقليدية للتغيير في المنطقة العربية، وامثلتها: الانقلابات والثورات.

ثانيا– أسباب ودوافع اقتصادية:

اجتمعت عوامل اقتصادية عديدة في احداث التحولات السياسية في البلدان العربية، نتيجةً الواقع الاقتصادي المتردي، وانخفاض نسب الانتاج المحلي، الامر الذي القى بضلاله على المحركات الاجتماعية للتنمية، ومنها: اتساع مساحة الفقر و تزايد أعداد البطالة، لا سيما من فئة الشباب ممن لديهم مؤهلات علمية[٨]. الفساد الناجم عن حصول مجموعة قليلة لها مصالح مع النظام بمميزات كبيرة مكنتها من الانتفاع والتربح في قطاعات مهمة كالبنوك والصناعة والعقارات، مما ولد حالة من الشعور بالظلم[٩]. وانخفاض الدخول في مقابل ارتفاع الاسعار وتصفية الاصول الاقتصادية للمجتمع وتردي اوضاع الخدمات، وهو ما ادى الى حدوث التحولات

---

[٦] نغم نذير شكر، مصدر سبق ذكره، ص٩. كذلك: علي عودة العقابي، الحراك الجماهيري الشعبي الواسع والتغيير في البلدان العربية– دراسة في الاسباب والنتائج والتحديات، بغداد: دار الضياء للطباعة، ٢٠١٣، ص٦٢–٧١.

[٧] سعدالدين إبراهيم، ﻟﻠ وافع السياسية والاجتماعية من الاستبداد والفساد الى الحرية والعدالة الاجتماعية، في: مجموعة باحثين، الثورة والانتقال الديمقراطي في الوطن العربي نحو خطة طريق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيـ ـته ٢٠١٢، ص ٩٨

[٨] مجموعة باحثين، الربيع العربي... الى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢، ص ٥٩.

[٩] المصدر نفسه، ص ٥٩.

السياسية في البلدان العربية[١]. وفي هذا السياق، احتلت دول عربية عدة مواقع متأخرة في تقارير التنمية البشرية في العالم الذي اصدره برنامج الامم المتحدة الانمائي لعام ٢٠١٠، اذ جاءت الجزائر في المرتبة(٨٤) عالميا، وسوريا(١١١) والمغرب (١١٤) واليمن(١٣٢)، ونتيجةً لما تمتلكه من ثروات نفطية كبيرة احتلت دول الخليج العربي مواقع متقدمة في التقرير بحكم عوائدها النفطية، فكانت الامارات في المرتبة(٣٢)، وقطر(٣٨) والبحرين (٣٩) والكويت(٤٧) والسعودية(٥٥) عالميا، ووفقا لمؤشر التنمية البشرية للبلدان العربية، تأتي الامارات وقطر والبحرين والكويت والسعودية في المرتبة الاولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة عربيا على التوالي[١]. الامر الذي يسجل التفاوت الكبير في توزيع الثروة بين بلد عربي واخر.

ثالثا– أسباب ودوافع اجتماعية:

في ظل التحولات السياسية برزت إشكالية البناء الديمقراطي إلى حدٍّ كبير مجسَّدة في غياب الثقافة السياسية الديمقراطية، على اعتبار أن البناء الديمقراطي لا يتجسد فقط فيما هو مرتبط بالجانب المؤسساتي والإجرائي، وإنما أيضًا بالبناء القيمي للديمقراطية، إذ برزت في الأفق اشكاليات كبيرة في تغيير نمط الثقافة السياسية السائدة، مما يصعِّب مهام الانتقال والتحول الديمقراطيين في البلدان العربية، بفعل استمرارية الثقافة السلطوية ببُعديها السياسي والمجتمعي، يعد المجتمع هو المحيط الذي يجمع في داخله كل المؤسسات الرسمية مثل: الدولة والنظام السياسي، والمؤسسات غير الرسمية، ومع كل ذلك، فأن المؤسسة السياسية تبقى هي المحرك الرئيسي لغيرها من المؤسسات الأخرى في المجتمع، وعندما تكون المؤسسة السياسية فاعلة، فأن ذلك سينعكس على غيرها من مؤسسات المجتمع والعكس صحيح، ولكن مشكلة المؤسسة السياسية في البلدان العربية انها غير فاعلة، ومع هذه المعطيات

---

(١) محمد كريم كاظم، فراس عباس هاشم، حركات التغيير العربية وانكاساتها على أمن دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة دراسات دولية، العدد (٥٥)، جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠١٣، ص١٠٧.

(١) برنامج الامم المتحدة الانمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠١٠، نيويورك: البرنامج الانمائي، ٢٠١٠، ص١٨٠.

القائمة تبرز الحاجة إلى ضرورة الاستثمار في تغيير الثقافة السياسية السائدة كمدخل أساسي للبناء الديمقراطي الجيد[١].

ان مقارنة الأوضاع الاجتماعية في البلدان العربية بغيرها من الدول، نجد انها متأخرة كثيرا، اذ تنتشر الآفات الاجتماعية في الكثير من البلدان العربية (كالبطالة والفقر والجهل والادمان والعنف والامراض)، فلم تسع البلدان العربية التدخل للقضاء على تلك الافات، او حتى التقليل من مخاطرها أو من حجمها، وما زاد من سخط الشعب هو الامكانات الاقتصادية الكبيرة التي تمتلكها الدولة، بيد ان الحكام فشلوا في توظيف تلك الامكانات في رفع المستوى المعاشي للسكان[٢].

وان هذه الحالة انعكست سلبا على مجمل أوضاع الحياة في الدولة، فلا يحق للشعب ان يمارس حياته، الا اذا كانت حياته تتوافق ورؤية الحكام ونظرتهم لها، ولا يحق للمواطنين ان يمارسوا حقوقهم الخاصة المتعلقة بالحريات العامة، الا عندما تتوافق ورغبات الحكام ونظرتهم للأمور[٣]، هذه الأوضاع الاجتماعية الناتجة عن احتكار السلطة السياسية لكل الصلاحيات، كانت لها اثارها في دفع الشعوب العربية للتفكير بتغيير المؤسسة السياسية.

المبحث الثاني: أسباب ودوافع خارجية:

لم تكن الثورات العربية متوقعة في ظل حالة الإحباط والعزوف السياسي التي عرفتها الشعوب العربية رغم وجود إرهاصات ومؤشرات كانت تدلل على إمكان الانفجار في أي لحظة، فلم يكن هناك تخطيط مسبق للثورة على النظام في تونس أو في مصر، بل كانت تظاهرة مطلبية تحولت تحت وطأة العنف والتجاهل إلى ثورة شعبية تطالب بإسقاط النظام، وحتى مع التدخل الأجنبي الصريح في ليبيا أو الموقف المتناقض

---

[١] () عثمان الزياني، تجديد الثقافة السياسية كمدخل للبناء الديمقراطي في دول الربيع العربي، منشور على موقع مركز الجزيرة للدراسات، في ٢٠١٥/٤/٢١

http://studies.aljazeera.net/ar/issues/2015/04/201542182130404427.html

[٢] () كوثر عباس الربيعي ، الوطن العربي في مواجهة الاستراتيجية الأمريكية ، في كتاب: رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي ، بغداد: بيت الحكمة ،٢٠١٢، ص٩٦_ ٩٧.

[٣] () موريس ديفرجيه ، المؤسسات السياسية والقانون الدستوري للأنظمة السياسية الكبرى ، ترجمة: جورج سعد، بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢، ص ١٤-٢١.

بخصوص اليمن والبحرين، في كل هذا المشهد لم تكن هذه الثورات تصنّف ضمن الثورات الطائفية أو الدينية أو حتى ثورة الجياع، بل كانت ثورات من أجل الحرية والكرامة يقودها شباب الطبقة الوسطى.

كما أن في هذه الأثناء لم يكن أحد يتكلم عن الفوضى الخلاقة ولا يجرؤ أحد على اعتبار أن الغرب والولايات المتحدة هي وراء هذه الثورات باعتبارها حليفة للأنظمة القائمة. اذا تقف وراء أحداث التحولات السياسية التي شهدتها بعض البلدان العربية مجموعة من الأسباب والدوافع الخارجية، منها:

اولا– الاستراتيجية الأمريكية لإعادة خارطة البلدان العربية: تتمثل بما تتعرض له البلدان العربية من ضغوط خارجية خصوصاً بعد أحداث ١١ أيلول العام ٢٠٠١ ، إذ عدت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ان سياسات الأنظمة الحاكمة في البلدان العربية، وعدم سعيها لإجراء الاصلاحات، هي التي وفرت البيئة الملائمة لنشوء الجماعات الارهابية. ولهذا فإن الضغوط كانت موجهة نحو ضرورة إجراء الاصلاحات السياسية التي يمكن معها اقامة نظام ديمقراطي( ). وبسبب هذا العامل الخارجيْ بدأ تتشكل القناعة بضرورة القبول بالديمقراطية بعدها الوسيلة الأفضل لإجراء الاصلاحات المطلوبة، ومغادرة وسائل التغيير بواسطة القوة العسكرية، ووسائل العنف( ). ٦

ولهذا فإن هذه الأنظمة كانت على استعداد لعمل أي شيء وتقديم أية مساعدة للولايات المتحدة الأمريكية للحصول على ودها ورضاها. فكانت معها في حربها على الارهاب، ومنها من سلم أسلحة الدمار الشامل التي لديه( ). وجدت الولايات ٧ المتحدة الأمريكية نفسها أمام فرصة السيطرة على المنطقة العربية، وهذه الفرصة لم

---

[1]() للتفصيل انظر: احمد منيسي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ – ٢٦.

([1]) علي عبدالهادي المرهج، الإصلاح ... الفكرة والمفهوم، في: مجموعة باحثين، الاصلاح الديني والسياسي إعادة قراءة النص الديني والممارسة السياسية، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١، ص ٢٢.

[1]() خليل حسين، قضايا دولية معاصرة دراسة موضوعات في النظام العالمي الجديد، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٣٧.

تأتِ عن فراغ، بل انها جاءت كنتيجة لفراغ القوة في المنطقة، وغياب المنافسين الحقيقيين لها في العالم وانفرادها بالقطبية الاحادية[٨].

وجدت الإدارة الامريكية أن تعزيز مصالحها في المنطقة يتطلب وضع سياسة تقوم على ثلاث محاور رئيسة هي:(الحرب على الإرهاب، تعزيز الديمقراطية، ووقف تطوير أسلحة الدمار الشامل). وقد تضمنت استراتيجية الأمن القومي الامريكي للعام ٢٠٠٢ هذه السياسة[٩]. وبهذا المعنى، تكون أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ ، قد عظمت فرص الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ برنامجها لمكافحة الارهاب، وهو ما عبر عنه نعوم تشومسكي بالقول " أن احداث الحادي عشر من ايلول وفرت فرصة ذهبية لواشنطن لإعادة ترتيب جدول الاولويات العالمي، ووضع قضية ما يسمى بمكافحة الارهاب الدولي على رأس ذلك الجدول "[١٠].

وقد حرصت السياسة الأمريكية في المنطقة العربية لعقود طويلة على تحقيق أهداف عدة، منها ما يتعلق بمنع ظهور أي قوة في المنطقة كقوة مهيمنة، ومنها ما يتعلق بضمان حصولها على موارد الطاقة والسيطرة عليها لما لها أهمية لإدامة تفوقها واهميتها للاقتصاد العالمي، واخرى تتعلق بمحاولة تحقيق السلام الدائم (لإسرائيل) مع دول المنطقة بإيجاد حل للصراع العربي– (الإسرائيلي) وأنهائه، وتحقيق التسوية مع الفلسطينيين[١١].

وعليه، اخذ الساسة في الولايات المتحدة الأمريكية يعلنون مرارا وتكرارا على اعادة صياغة المنطقة العربية وترتيب أوضاع دولها وإصلاح الاخطاء التي وقعت فيها بريطانيا، وهذه الرغبة الأمريكية تقتضي التهيئة النفسية والفكرية قبل كل شيء، وبما ان بريطانيا كانت قد دعمت تشكيل الدول العربية على أساس القومية، وحاربت الدولة الإسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية، وظهرت لنا دول قومية في العراق ومصر وسوريا

---

(١) سعيد اللاوندي، أمريكا/ أوروبا سايكس بيكو جديدة للشرق الأوسط الجديد، القاهرة: مكتب الكاشف للدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٧، ص١–٦.

(٩) Jeremy Pressman, Power Without Influence: The Bush Administration's Foreign Policy Failure in the Middle East, International Security, Volume 33, Number 4, Spring 2009, pp. 152 – 153.

متوفر على رابط المكتبة الافتراضية العلمية العراقية:

http://libhub.sempertool.dk.tiger.sempertool.dk/gmt/ivsl/jstor/01622889_2009_33_4_149-179/10.2307/40207155

(٢) وائل محمد إسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق أوسطية، دار الرواد المزدهرة، بغداد، ٢٠١١، ص ١١٠.

(١٠) Henry A. Kissinger, Defining a U.S. Role in the Arab Spring, The International Herald Tribune, April 2/ 2012, http://www.henryakissinger.com/ index.html .

وليبيا،.. فأن الولايات المتحدة الأمريكية على ما يبدو انها ستفعل عكس ما فعلت بريطانيا اي ستعتمد على الإسلام السياسي[٢]، بمعنى انها ستقضي على الدول القومية العربية وتدعم تشكيل دول للإسلام السياسي حضور فعال فيها، لذلك يخطئ من يظن ان الولايات المتحدة الأمريكية كانت غافلة عن الاحداث في العديد من البلدان العربية، فكل شيء كان مخطط له ومحسوب ومدروس، أي ان ما جرى كان توظيفا أمريكيا[٣].

ثانيا– احتلال العراق:

احتلت الولايات المتحدة الأمريكية العراق عام ٢٠٠٣، لأسباب متعددة، أهمها ثلاثة بارزة، وهي[٤]: ادعاء نزع سلاح الدمار الشامل، وحفظ السلم والامن الاقليميين وبضمنه ايجاد تسوية ملائمة للصراع العربي(الاسرائيلي) بما يخدم مصالح (اسرائيل)، وايجاد نظام ديمقراطي في العراق تحتذي به بقية الدول. بيد ان ذلك الاحتلال انتج ظهور تنظيمات مسلحة مختلفة بعضها اتخذ من وجود الجيش الأمريكي على الساحة العراقية سبباً لحمل السلاح ضده[٥].

وبعد الانسحاب الأمريكي من العراق، كانت تلك الجماعات المسلحة قد بلغت درجة عالية من التنظيم واصبح لها مصادر تمويل وتسلح وطرق تعبئة كافية لادامة وجودها، بل وامتد قسم من انشطتها الى خارج العراق، ووجدت هذه الجماعات في

---

[٢] سامي الخزندار، تطور علاقة حركات الاسلام السياسي بالبيئتين الاقليمية والدولية، دراسات استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، العدد ١٣٢، ٢٠٠٨، ص ٤٦ – ٤٨.

[٣] Uri Dadush and Michele Dunne, American and European Responses to the Arab Spring: What's the Big Idea?, THE WASHINGTON QUARTERLY, FALL 2011, Washington: CSIS, 2012, p: 132-135.

قارن: سعدون يخلف، الثورات العربية بين تطلعات الشعوب وحسابات أمريكا، صحيفة القدس، العدد (٦٧٧٥)، في: ٢٥/ ٣/ ٢٠١١.

[٤] علاء عبد الوهاب المنذري، خيارات الوجود الامريكي في العراق في ظل الاتفاقية الأمنية العراقية الامريكية، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، بغداد، العدد ١٩، ٢٠١١. كذلك: سيف نصرت توفيق الهرمزي، الحرب على العراق، بيروت: دار روافد، ٢٠١٤، ص١١٧–١٥٩، وقارن: صالح زهر الدين، الحرب الأمريكية على العراق (البعد النفطي) موسوعة الامبراطورية الأمريكية، بيروت: المركز الثقافي اللبناني، ٢٠٠٤، ص١٠

[٥] جوين دايار، الفوضى التي نظموها: الشرق الأوسط بعد العراق، ترجمة:بسام شيحا، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨، ص٢٥.

السعي لتغيير الأنظمة السياسية الحاكمة في الدول العربية واقامة أنظمة جديدة تتفق وتوجهاتها العقائدية هدفا لها، وعندما اندلعت التظاهرات في البعض من الدول العربية، سارعت هذه الجماعات للدخول على الخط، وسخرت كل امكانياتها المادية وغير المادية للإطاحة بالحكام في تلك الدول، فكان لها الغلبة على غيرها من التنظيمات الأخرى أو حتى على الجماهير العفوية التي كانت تملئ الشوارع والساحات العامة[ ].

ثالثا– مشروع الشرق الأوسط الكبير:

يتسم مشروع الشرق الاوسط الكبير بانه يحصر التغيير في اطار المنطقة العربية في محاولة للحفاظ على المصالح الأمريكية[ ]، وكان فحوى هذا المشروع أو في الاقل ما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية ان توصله إلى غيرها، بأنه هناك دول فاشلة أو شبه فاشلة في المنطقة، وان هذه الدول باتت تشكل خطر على المجتمع الدولي، ومن ثم فمن واجب الدول الكبرى، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ان تساعد هذه الدول في النهوض من خلال سلسلة من الخطوات، لعل ابرزها: الانتقال الديمقراطي، ونشر الوعي الثقافي والسياسي والمدني، وفي النهاية فأن هذا المشروع، يهدف إلى التغيير بأي طريقة كانت حتى لو كانت الفوضى بكل ابعادها، وحتى لو تم التغيير على حساب مصلحة شعوب المنطقة ودماء ابناءها، وعليه، مهما قيل فان الانفعالات المحركة للشارع في الدول العربية لا تبلغ حدود الاضطراب السياسي، أي تجاوز حدود الجيواستراتيجية الخطيرة، أو لنقل انها بعيدا عن المشروع الأمريكي لتغيير خريطة الشرق الاوسط المستند إلى مشروع برنارد لويس لتقسيم الدول العربية، فلو عارضت الولايات المتحدة الأمريكية التغيير ألم يكن بمقدار الحكام قمع الاحتجاجات بالقوة والتغطية عليها اعلاميا، وتبرير ذلك من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ان الاجابة

---

(٢)عبد علي كاظم المعموري، الإستراتيجية الأمريكية في العراق لما بعد الانسحاب، مجلة ابحاث عراقية، العدد (٤)، بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية، ٢٠١١، ص١٣.

(٢) جورج ماكفرن، وليام بولك، الخروج من العراق خطة عملية للانسحاب الان، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص٥٨.

عن ذلك يسيرة، وهي ان الانظمة تمتلك ما يكفي من قدرات لادامة وجودها[٢]. وهكذا دخلت المنطقة في عملية تغيير عنيفة كان احدى أسبابها هو الرغبة الأمريكية بتطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير.

رابعا– ثورة الاتصالات والمعلومات:

لم يعد بإمكان الأنظمة السياسية في الدول غير المتقدمة ان تمارس القمع ضد الاطراف المعارضة لها كما كان الحال سابقا، والسبب الرئيسي لا يتعلق بتغير طبيعة هذه الأنظمة أو بانعدام المعارضة السياسية لها، بل كان بسبب التطورات العلمية والتقنية المتسارعة، فمع استفحال ظاهرة العولمة اصبحت ابسط الامور التي تحدث في أي منطقة نائية من العالم امرا مكشوفا ومتداولا من الجميع، وكل ذلك نتيجة لانتشار وسائل الاتصال الحديثة من انترنيت وقنوات فضائية وهواتف ذكية قادرة على نقل الصورة بشكل مباشر، وهي متاحة تقريبا لكل مواطن، وان كل هذه التطورات العلمية قد سلطت الضوء على سلوكيات الحكام تجاه شعوبهم وجعلتهم مكشوفين امام الدول الكبرى والمنظمات الدولية، الامر الذي حرمهم من امكانية استخدام القوة المفرطة ضد الجماهير المعارضة لطريقة حكمهم، وفي الوقت نفسه قد اوصل تظلمات الجماهير ومعاناتها إلى كل بقاع العالم[٩].

وهكذا، وفرت ثورة وسائل الاتصال والمعلومات للشعوب فرصة تاريخية لادراك الحرية والخلاص وبوسائل تتجاوز قدرة الأنظمة المستبدة على كشف طبيعتها أو مستخدميها عبر المنجز الالكتروني الذي تعددت اشكاله وتدنت كلفه ليصبح في متناول الجميع، ليؤدي دوره كأحد ادوات التغيير المباشرة.

---

(٢) للمزيد من التفصيل حول مشروع الشرق الاوسط الكبير ينظر: حسين مصطفى احمد، قراءة سياسية في مشروع الشرق الاوسط الكبير والمحاولات المطروحة لإصلاح النظام الإقليمي العربي، المجلة السياسية والدولية، العدد(٩)، الجامعة المستنصرية: كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص٧٥_٩٦، وقارن: محمد احمد النابلسي، الثورات الملهوفة: قراءة مستقبلية في تحولات الشارع العربي، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١١، ص١٠٨.

(٩) فادية عباس، التغيرات في الأنظمة السياسية العربية ودور الإعلام الأمريكي فيها (دراسة نموذج مصر)، في كتاب: رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التاثير الأمريكي، بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٢، ص١٧٩_٢٠٤.

الفصل الثاني/ العلاقات المغربية – (الاسرائيلية)

المبحث الأول/ مراحل تكون العلاقات المغربية – (الاسرائيلية):

يرجع ظهور اليهود في المغرب الى القرن الثاني قبل الميلاد.( ) وبعد الفتح الإسلامي لاسبانيا ازدهر نشاط اليهود فيها وتمتعوا بحريات وحقوق حرموا منها أبان عهد اسبانيا المسيحية. وقد دام ازدهارهم هذا حتى سقوط مملكة غرناطة في العام ١٤٩٢، اذ صدر مرسوم ملكي اسباني يقضي بطرد جميع اليهود والمسلمين من اسبانيا، وتكفلت محاكم التفتيش(*) بتصفيتهم ( ). لذلك بدا عدد كبير من اليهود والمسلمين بالهجرة الى بلاد المغرب العربي فاستقر أكثر من(١٥٠) ألف يهودي في المغرب الأقصى، وهذا يفسر كثرة عددهم في المغرب حتى هذا اليوم( ). وسنقوم هنا بإيجاز مراحل تكون العلاقات المغربية (الاسرائيلية) في مرحلتين :

اولا– المرحلة الأولى للمدة (١٩٨٦–١٩٤٨): بدا اليهود بالهجرة من المغرب الى فلسطين منذ العام ١٩٤٨، وقد تزايدت في أوائل وأواخر الخمسينات من القرن الماضي حتى بلغ أكثر من مائة إلف مهاجر يهودي في العام ١٩٥٦. وكان

٣٠() فقد هاجر اليهود من الجزيرة العربية واليمن فنزلوا تونس والمغرب بسبب الصلات التي تربطهم بالفينيقيين، ينظر: محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد، ملامح المغرب العربي، الطبعة الاولى، منشاة المعارف الاسكندرية ١٩٥٩، ص٥٩. ثم تلتها هجرات في عهد الروم ونشروا الديانة اليهودية بين قبائل البربر، وتوالت الهجرات لسهولة الهجرة بحرا إلى المغرب العربي ولتوافر العنصر السامي المتمثل بالفينيقيين، فضلا عن خيرات البلاد وموقعها الهام على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وبعد الفتح الإسلامي للمغرب، دخل السكان في الإسلام وحظي اليهود بمعاملة متسامحة من المسلمين طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية. ينظر: محمد الحبيب ابن الخوجة ، يهود المغرب العربي، القاهرة ١٩٧٣، ص١٢–٢٠.

(*) وهي المحاكم التي اقامتها الملكة (ايزابيلا) وزوجها الملك فرديناند في اسبانيا ، تولت محاكمة المسلمين واليهود لحملهم على اعتناق المسيحية او تعريض انفسهم للموت حرقا . للمزيد ينظر : عبدالوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص٤٩٠ .

(٣١) احمد ، اليهود في الاندلس والمغرب خلال العصور الوسطى ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، العدد السابع عشر ، الامارات العربية المتحدة ، ايار ١٩٩٧ ، ص٥٩ .

(٣٢) ابراهيم عبدة وخيرية قاسمية ، يهود البلاد العربية ، منشورات مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، حزيران ١٩٧١ ، ص٢٦٩ . ينظر ايضا: عبد المالك التميمي ، اليهود والصهيونية في المغرب العربي، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، العدد الرابع، المجلد الاول، الكويت ١٩٨١، ص١٣٤ .

الملك(محمد الخامس) قد سمح بهجرة منظمة إلى(إسرائيل) ١٩٦١[٣] . وفي تلك الإثناء كانت(إسرائيل) تجري اتصالاتها السرية مع الملك(الحسن الثاني) الذي تولى العرش في العام نفسه بعد ان توفي والده(محمد الخامس)، وذلك لإقناعه للسماح بهجرة اوسع لليهود المغاربة الى (اسرائيل) وقد سمح الملك بخروج اليهود وبصورة رسمية.[٤] وفي بداية الستينات، تمثّت أول زيارة لوفد برلماني(إسرآئيلي) إلى المغرب، بين العامين ١٩٦٢ – ١٩٦٣، اذ هاجر خلال هذه المدة قرابة(٢٠٠)ألف يهودي مغربي. ويمكن عد زيارة (ناحوم جولدمان) رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، السرية الى المغرب في العام ١٩٧٠، والتي التقى خلالها الملك(الحسن الثاني)، اول زيارة لمسئول يهودي. ثم كانت زيارة رئيس الوزراء آنذاك(اسحاق رابين) في العام ١٩٧٦، وقد ابلغ الملك(الحسن الثاني) ،(رابين) بأنه اقترح على العرب: أن يعترفوا بدولة (إسرائيل) وان يقبلوها عضوا في الجامعة العربية.[٥] والمعروف ان اللقاء الرسمي الأول بين وزير الخارجية(الإسرائيلي موشي ديان)، وبين المستشار السياسي للرئيس المصري حسن التهامي، لترتيب زيارة السادات إلى القدس العام ١٩٧٧، عقد بشكل سري في المغرب، بمعرفة وبتشجيع الملك الراحل(الحسن الثاني).[٦] وشهد العام ١٩٨٦، زيارة رئيس الوزراء(الإسرائيلي شمعون بيريز) إلى المغرب والاجتماع بالملك

---

(٣) لقد كان اليهود يتمتعون بحماية السلطان المغربي الذي لم يفرق بينهم وبين المسلمين، بل كان حريصا على إشراكهم في بناء الدولة المغربية الحديثة خاصة بعد الاستقلال العام ١٩٥٦، وفي إصلاح الأوضاع الاقتصادية وأسندت إلى بعضهم مناصب نيابية ووزارية وإدارية مهمة. وتميز الموقف الأبرز الذي ما زال اليهود في العالم وفي المغرب يذكرونه للملك الراحل(محمد الخامس)عندما رفض الالتزام بقوانين حكومة (فيشي)، ولم يسمح لهم ان يؤذوا رعاياه اليهود خلال حقبة الحرب العالمية الثانية. مصطفى الفيلالي واخرون، تطور الوعي القومي في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٨٦ ، ص٢٦. وينظر: روم لاندو،(محمد الخامس) منذ اعتلائه عرش المغرب الى يوم وفاته، ترجمة: ليلى ابو زيد ، دار الافاق الجديدة، الطبعة الاولى، بيروت ١٩٧٩، ص١٩.

(٣) شارل اندريه جوليان،افريقيا الشمالية تسير، ترجمة: المنسي سليم، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٧٦، ص١٨٥ .

(٣) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص٦٨ .

(٣) في العام ١٩٨٤، شاركت(إسرائيل)علنا في مؤتمر اليهود المغاربة الذي يعقد دوريا للطائفة اليهودية في المغرب، ووجه أعضاء الكنيست الدعوة الى(الحسن الثاني) لزيارة(إسرائيل) وتفقد الرعايا المغاربة المهاجرين(لإسرائيل).ينظر: محمد حسنين هيكل،كلام في السياسة عام من الازمات ٢٠٠٠ – ٢٠٠١، المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة ٢٠٠١، ص٣٢٣ .

الراحل(الحسن الثاني) وهو اللقاء الذي أطلق عليه(قمة ايفران)، فقد استطاعت (إسرائيل) ان تلوح للمغرب بالمساعدة المالية لإنعاش اقتصاده وذلك عن طريق تسهيل حصول المغرب على قروض من صندوق النقد الدولي ومن جهات أخرى مانحة للقروض والاستثمارات، والتي تخضع بدورها للوبي الصهيوني والأمريكي. فضلا عن تقديم الدعم المالي والسياسي للمغرب في حربه في الصحراء الغربية ، اذ تكلف هذه الحرب الخزينة المغربية مليون دولار يوميا، وتساعد على توريد صفقات السلاح الأمريكي للمغرب. كما ان المغرب كان يعي: أن تقدمه بطلب الانضمام الى السوق الأوربية المشتركة على غرار اسبانيا لن ينظر أليه بواقعية ما لم يخطو المغرب خطوة شبيهة بالخطوة الاسبانية على طريق التطبيع مع (إسرائيل). وبذلك نشأت في أيفران صفة(شرعية) الحوار العلني مع(إسرائيل)[٧].

ثانيا – المرحلة الثانية: اشراك المغرب في الترتيبات الامريكية–(الاسرائيلية) في المنطقة:

١– مؤتمر مدريد للسلام العام ١٩٩١: دعا(بيريز) الملك(الحسن الثاني) للمشاركة في الأعداد لعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط، فوافق(الحسن الثاني)على المشاركة في أعمال اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي بشرط مشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن ، فاشتراك الملك(الحسن الثاني) في المؤتمر يتخذ اهمية كبيرة بسبب الثقة التي يوليها له الطرفان.[٨]

---

[٣]() د. حسين ابو شنب، الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي، الرأي والرأي الآخر، مكتبة مدبولي، الطبعة الاولى، القاهرة ١٩٩٥ ، ص٢٥٤ .

([٣]) فالملك يحظى بالاحترام في العالم العربي ولا سيما وانه رئيس لجنة القدس وكذلك في(إسرائيل) التي لم تنسى مباحثاته مع بيريز في ايفران العام ١٩٨٦. فقد أقام علاقات مبكرة مع (اسرائيل) وادى دورا رياديا في انطلاق عملية المسار السلمي بالشرق الاوسط، وتمت تحركاته على جميع الجبهات العربية – العربية، المصرية – (الاسرائيلية)، الفلسطينية – (الاسرائيلية)، العربية – الامريكية ، وقد كان لتمتع (الحسن الثاني) بثقة الأطراف المتنازعة وبثقة الطرف الراعي الأمريكي من شانه أن يتيح له التحرك على المستوى العربي وعلى المستوى (الإسرائيلي). آسيا بن صالح العلوي، المغرب : فاعل ووسيط في عملية المسار السلمي بمنطقة الشرق الاوسط، مجلة دراسات دولية، جمعية الدراسات الدولية، تونس، العدد(٥٩) ، شباط ١٩٩٦ ، ص٤٠ .

٢- مؤتمر الدار البيضاء الاقتصادي العام ١٩٩٤: تم الانتقال الى المرحلة التالية لتأسيس وبناء نظام الشرق الأوسط ، فكان مؤتمر الدار البيضاء في٣٠ تشرين الاول ١٩٩٤، ومؤتمر الدار البيضاء الذي وصف بانه الوجه الاقتصادي لمؤتمر مدريد السياسي، وقد توالت بعده المؤتمرات في عمان والقاهرة والدوحة[٩].ففي إعقاب التوقيع على الاتفاق الفلسطيني – (الإسرائيلي) في ايلول ١٩٩٣، واتفاقيات أوسلو في واشنطن، عرج رئيس الحكومة(الإسرائيلية اسحاق رابين) ووزير خارجيته(شمعون بيريز)على المغرب، حيث استقبلهم الملك(الحسن الثاني) والذي أشاد بسياسة رابين(للسلام في الشرق الاوسط)[٤]. واسفر المؤتمر عن الاعتراف بالدور الاقليمي الجديد (لإسرائيل)، وهو هدف سعت اليه (اسرائيل) وروج له (بيريز)[١].

وقد وصفت هذه القمة: بانها الوجه الاقتصادي لمؤتمر مدريد للسلام[٢]. فكان احتضان المغرب لمؤتمر قمة الدار البيضاء الاقتصادية (للشرق الاوسط وشمال افريقيا) في العام ١٩٩٤، وهو احتضان لأول مؤتمر يضع آليات المشروع (الشرق أوسطي)[٣].

[٤]

---

[١] عبد المنعم المشاط ، قمة الدار البيضاء الأقتصادية ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد(١١٩) ،كانون الثاني ١٩٩٥ ، ص٢٣٠ .

[٢] عبد الباقي الهرماسي ، المقاربة المغربية لعملية مسار السلام بالشرق الاوسط ، مجلة دراسات دولية ، جمعية الدراسات الدولية ، تونس ، العدد(٥٩)، شباط ١٩٩٦ ، ص٤٣-٤٧ .

[٣] أنعام رعد (الصهيونية الشرق اوسطية من هرتزل الى بيريز الى النفق ، والخطة المعاكسة} شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٨ ، ص٢٣٥ .

[٤] قحطان احمد سليمان ، الجانب السياسي للنظام الشرق أوسطي وتأثيره على الوطن العربي ، مجلة الزحف الكبير ، بغداد ، العدد (١)، ١٩٩٩ ، ص٤٦ .

[٥] تم اتخاذ توصيات بشان إنشاء مصرف التنمية (للشرق الاوسط وشمال افريقيا)، وكذلك بناء الاسس لمجموعة اقتصادية(للشرق الاوسط وشمال افريقيا)، واقامة مكتب اقليمي للسياحة ، واقامة غرفة تجارية اقليمية ومجلس للأعمال، وإنشاء لجنة تنفيذية للمتابعة والتنسيق مع الهياكل المتعددة الاطراف، وإنشاء سكرتارية تنفيذية لهذا الغرض مقرها الرباط في المغرب. بسمة خليل الاوقاتي ، السوق الشرق اوسطية ، مجلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد التاسع ، تموز ٢٠٠٠ ، ص١٨٤ .

المبحث الثاني/ دوافع العلاقات المغربية (الاسرائيلية) وعوامل توثيقها:

اولا:دوافع المغرب:

١–كسب الدعم الاسرائيلي ومن وراءه الامريكي لقضايا المغرب: اذ شكلت مجموعة من القضايا، والتي عدت بعضها المملكة المغربية قضايا مصيرية، نقطة التقاء أو نقطة تقاطع مع دول العالم في السياسة الخارجية للمغرب. إذ تمس قضية النزاع على الصحراء الغربية الوحدة الترابية للمملكة المغربية، في حين تمثل مسالة استمرار الاحتلال الاسباني لمدينتي سبتة ومليلية والجزر المجاورة لهما، الواقعة على الساحل المتوسطي للمغرب، قضية سيادية. إلى جانب بعض القضايا التي تتعلق بالهجرة الغير شرعية وتنامي دور(المنظمات الإرهابية)، وما تطرحه هذه القضايا من مشاكل اقتصادية وتنموية. اذ يبرز وبشكل واضح التخوف المغربي من احتمالية خسارة الدعم الأمريكي والدولي لقضياها الوطنية أو السيادية في حال أبدت بعض التراخي في دعمها للإستراتيجية الأمريكية في المنطقة او تراجع مستوى علاقاتها مع(اسرائيل).اذ لم تتجاهل(إسرائيل) قدم علاقاتها مع المغرب فقدمت دعمها على كافة الأصعدة لمصلحة المغرب، عبر اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة والبنوك والشركات الاستثمارية اليهودية في العالم لمساعدة المغرب لاستكمال مشروعه في ضم الصحراء الغربية، فضلاً عن تقديم الأموال اللازمة لإقامة مشاريع استثمارية في الصحراء ، لدعم استقرار الملكية المغربية [٤].

٢–الوضع الاقتصادي للمملكة المغربية وحاجتها إلى المساعدات والقروض: سعى المغرب لتوثيق علاقته مع السوق الأوربية المشتركة ووصل إلى حد المطالبة بالعضوية. ألا أن القبول بانضمام البرتغال واسبانيا إلى السوق الأوربية المشتركة في العام ١٩٨٦، حسم التنافس(مع المغرب) لصالح هذه الدول التي تنتج منتجات زراعية مشابه لتلك التي ينتجها المغرب الأمر الذي زاد من وطأة الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها اقتصاد المغرب صاحب ذلك ارتفاع نسبة التضخم والديون الخارجية بفوائدها وعجز الميزان التجاري وضعف الاستثمارات وفشل الكثير من المشاريع، واستفحال

[٤] مجيد كامل ، العلاقات المغربية الاسبانية ضراع ام تعاون ، مجموعة دار الهنا ، بغداد ٢٤١٠ ، ص١٨٥.

المشكلة الاجتماعية المتمثلة في تهميش الكفاءات وارتفاع معدلات البطالة، بسبب عجز القطاعات العامة والخاصة عن استيعابهم.

وظلت هذه الأزمة في جانبيها الاقتصادي والاجتماعي محطة لتضارب الآراء حول إمكانية تقليلها وإيجاد الحلول اللازمة لها. فوجد المغرب ان الحل يكمن في الاقتراض من صندوق النقد الدولي والدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة وذلك لمقدرتها الاقتصادية العالمية التي تتمتع بها، وسيطرتها على مصادر التمويل الخارجي كصندوق النقد الدولي وغيره، والتي تمنح القروض والمساعدات المالية للحكومات التي تكون اقتصادياتها بحاجة إلى هذه القروض وحسب مواقفها من القضايا التي تهم السياسات الأمريكية وبحسب ولائها لها. فالمغرب لا يزال يتسلم مساعدات اقتصادية من الولايات المتحدة تقدر بنحو(٥٠٠) مليون دولار سنويا فضلا عن مساعدته على إعادة جدولة ديونه البالغة (٢٠) مليار دولار. لذا سيكون للعلاقات مع (اسرائيل) الاثر البالغ في دعم مطالب المغرب الاقتصادية وتقديم القروض اللازمة لتنشيط الاقتصاد المغربي وتجاوزه الازمات التي قد تؤدي الى الاطاحة بالنظام الملكي المغربي.( )

٣-تراجع التواجد الأوربي على الساحة المغربية: شجع ذلك (اسرائيل) على استخدام سياسة ملء الفراغ الذي خلفه تراجع المصالح الأوربية خاصة الاقتصادية منها في الدول المغاربية، لاسيما المملكة المغربية، لأسباب عديدة منها ما هو متعلق بالشأن المغاربي، ومنها ما هو متعلق بالمخاوف الأوربية، فالتناقضات التي تحملها السياسة الأوربية تجاه دول المغرب العربي، وذلك لتعدد مراكز القوى الأوربية، ساهم في عرقلة إمكانية ترسيخ الفضاء الاقتصادي الأوربي الواسع. كما ان طغيان الهاجس الأمني على العلاقات الأوربية المغربية، المتمحور حول(الهجرة غير الشرعية،التطرف الديني والمخدرات) أدى إلى إن تسود ضفتي المتوسط حالات من الشد والتوتر إلى درجة تصبح فيها اتفاقية الشراكة مجرد نصوص ميتة، مما أدى إلى تزايد مصادر الاختناقات الخارجية للاقتصاديات المغاربية مما أدى بها للبحث عن مخرج ينتشلها من أوضاعها

([٤]) عبد الحميد براهيمي ، المغرب في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص١٠٩.

المتردية، هذا الى جانب الخلافات المغاربية البينية، لاسيما بين المملكة المغربية والجزائر، فالخلاف الجزائري المغربي(بسبب النزاع حول الصحراء الغربية) في إطاره السياسي أحرج القوى الأوربية، وبخاصة فرنسا، إذ إن أي خطوة تخطوها فرنسا تجاه دولة منهما تحسبها الأخرى خطوة ضدها.(٦)

٤-دعم الإصلاحات الداخلية(في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان) في المملكة المغربية: ساهمت مجموعة التطورات والتشريعات في مجالات الديمقراطية وحقوق الانسان في تحسين صورة المملكة والنظام الملكي المغربي لدى المسئولين الأمريكيين. وقد تدعم هذا العامل بعد تسنم الملك(محمد السادس)العرش المغربي في تموز العام ١٩٩٩، بفعل قراراته الداعمة لحقوق الإنسان وتصفية ارث الماضي وتعويض ضحايا الاعتقال السياسي، وإطلاق الحريات والإصلاحات الديمقراطية وجعل الحكومة تناوبيه، باعتبارها تجربة رائدة في العالم العربي، لتحقيق هذه الاصلاحات لابد من الحصول على دعم الاطراف الدولية والإقليمية المؤثرة على الساحة المغربية كالولايات المتحدة الامريكية و(اسرائيل) لضمان استقرار النظام الملكي المغربي وعدم تعرضة لمخاطر رياح التغيير(الربيع العربي) الذي اجتاح معظم البلدان العربية.( )

٥-التعاون في المجال الامني والعسكري: العلاقات المغربية (الإسرائيلية) في المجال الأمني تعود إلى بداية الستينيات عندما وقع الجانبان على مذكرة تعاون في المجال الأمني، هذا التعاون اوجد نوعا من الاختراق الأمني لأجهزة الأمن المغربية وكسب أهم قادته، والعمل على تصفية كافة الحركات والتيارات الوطنية المغربية الرافضة للوجود (الإسرائيلي) والمؤيدة للحق الفلسطيني. وقد استفاد الملك من هذه العلاقات في تنظيم الشرطة السرية والجهاز العسكري، ويعلل جهاز الموساد بان طبيعة التعاون بين الطرفين بوجود مستشارين أمنيين في المغرب فضلا عن مستشارين حول الملك ساعد

([٤]) محمد بن امحمد العلوي، امن الحدود اولوية استراتيجية للمغرب داخل محيطه المغاربي والافريقي، ميدل ايست اونلاين ، ١٥\١١\ ٢٠١٣، ص٤.

[٤]() مجيد كامل حمزة ، العلاقات المغربية الامريكية ما بعد الحادي عشر من ايلول العام٢٠٠١ وافاقها المستقبلية ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٣٦ ، كانون الاول ٢٠١١ ، ص١٢٦.

كثيرا الموساد في الوصول الى مراكز حساسة في المؤسسات العسكرية المغربية، وبرز التعاون بين الجانبين عن طريق طلب المغرب دعمه عسكريا للسيطرة على الصحراء الغربية في العام ١٩٧٥، فضلا عن قيام(إسرائيل) بمساعدة المغرب في بناء الحائط الدفاعي على طول الحدود الصحراوية في العام ١٩٨٦، بهندسة أمريكية وإشراف إسرائيلي، كما عقد المغرب صفقات لشراء أسلحة من(إسرائيل) فقد أبرمت مؤسسة (إسرائيلية) متخصصة في مجال التسلح، اتفاقيات مع مجمع (لوكيد مارتن) يقضي بتصدير معدات وأجهزة إليكترونية خاصة بمقاتلات من طراز(أف ١٦) التي تسلم المغرب الدفعة الأولى منها من واشنطن، وقدر مبلغ الصفقة بـ(١٠٠)مليون دولار،(فإسرائيل) التي تعد خامس مصدر للسلاح في العالم، نادرا ما نجد انها زودت بلدا عربيا بالسلاح، كما أنه تم تزويد الجيش المغربي بمعدات تكنولوجية إسرائيلية، بما في ذلك معدات تستعمل في سلاح الدبابات، فالجيش المغربي لم يستفد فقط من أسلحة ومعدات عسكرية(إسرائيلية) فحسب بل وهناك خبراء(إسرائيليين)يعملون بالانتظام في الجيش المغربي.(٤٨)

٦-التعاون في المجالات الاقتصادية: عملت(إسرائيل) على الترويج لمنتجاتها داخل المغرب، اذ ان التبادل التجاري فيما بينهما يتم في الغالب عن طريق وسيط ثالث لتفادي الرفض الشعبي وتصل قيمته الى(٢٠٠)مليون دولار سنويا. فضلا عن عقد صفقات تجارية بين مؤسسات مغربية بما فيها مؤسسات تابعة للدولة وشركات(اسرائيلية). وبعد مؤتمر مدريد والتوقيع على اتفاق أوسلو، توسع التعاون الاقتصادي المغربي مع (إسرائيل) كمرحلة أولية نحو التطبيع. اذ تمخضت عن توقيع اتفاقية شراكة مصرفية يكون بموجبها مصرف (لينومي) هو المراسل للمصرف التجاري المغربي في (إسرائيل). ثم جرى الاتفاق بين (لينومي) ومصرف (كرمرسيال دي ماروكCDM) المغربي، ومصرف (بنكو سنترال هيسبانو) احد اكبر البنوك الخاصة

٤٨() عبد السلام بغدادي ، التاريخ السري والعلني للتطبيع الصهيوني المغربي ، دراسات اجتماعية ،جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص١٠٤.

في اسبانيا ، وبعض رجال الاعمال الفلسطينيين على اقامة بنك مشترك في الضفة والقطاع برأسمال قدره (٦٠) مليون دولار[٩].

واصبحت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين تتوطد يوما بعد يوم وتعززت أكثر بعد ان تم تسيير رحلات جوية بين البلدين بواسطة شركة (العال الإسرائيلية) و(الخطوط الملكية المغربية) عن طريق اسبانيا، اذ ارتفع عدد السياح (الإسرائيليين) في المغرب من عشرة آلاف إلى مائة الف في العام ١٩٩٥، فضلا عن فتح خط تليفوني مباشر بين تل أبيب والرباط . حتى وصل حجم التبادل التجاري بين (إسرائيل) والمغرب الى(٥٠) مليون دولار في العام ٢٠٠٠ ، مقابل نحو (١٥) مليون دولار لعام ١٩٩٩[٥]. وفي العام ٢٠٠٧ قفزت الصادرات المغربية إلى ٢ مليون و٧٠٠ ألف دولار فيما وصلت الواردات من (اسرائيل) إلى حوالي ١٧ مليون دولار، وفي العام٢٠١٠ ، بلغت الصادرات المغربية إلى إسرائيل ٥ ملايين و ٢٠٠ ألف دولار في ما انخفضت الواردات من (اسرائيل) إلى ١٣ مليون دولار ، وفي العام ٢٠١٣، تراجعت الصادرات إلى ٣ مليون و ٦٠٠ ألف دولار أما الواردات فقد ارتفعت إلى ١٩ مليون و ٥٣٠ ألف دولار، يصدر المغرب إلى إسرائيل المواد الأولية، وتأتي اسماك الصحراء الغربية في مقدمتها ثم الرخويات واللحوم والخضر والسكر والملح والكحول، فيما يستورد المغرب من (إسرائيل) الأسمدة الزراعية والآلات الالكترونية والأجهزة الميكانيكية ومعدات الحواسيب[٥١].

ثانيا–دوافع (اسرائيل):

١–الاهمية الاستراتيجية والجغرافية للمغرب في العالم العربي وافريقيا: إذ تأتي مكانة المغرب في سياق تحكمه عدة محددات تتمثل في رغبة(اسرائيل) في استغلال الموقع الاستراتيجي للمغرب بصفته دولة تنتمي إلى عدة وحدات إقليمية ودولية مهمة.

٤٩() إدريس ولد القابلة، العلاقات التجارية المغربية – الإسرائيلية؟ بين الحقيقة والإدعاء، الحوار المتمدن، العدد: ٢١٥٦، ١/ ١٠ / ٢٠٠٨ ، ص٢٣.

[٥] صحيفة الصحوة الاسبوعية ، المغرب ، العدد(٤٠٧١) ، الصادرة في ٢٠١٢/٨/١٠ .

[٥١] عزيز الحور، أسرار تجارة بالملايين بين المغرب وإسرائيل ، وهذا ما يصدره المغرب لإسرائيل وما يستورده منها ، جريدة المساء الالكترونية، ٣٠ \ ٤\ ٢٠١٤، ص١٣.

فالمغرب دولة عربية، إسلامية، افريقية ومتوسطية، وكل واحد من هذه الأبعاد يقودنا إلى مصالح القوى الدولية والإقليمية في المنطقة وإستراتيجيتها لتحقيق هذه الأهداف. فالمغرب في إطاره الإقليمي يكتسي أهمية كبرى بسبب علاقته الحيوية بالأمن في البحر المتوسط والأهمية الإستراتيجية كممر بحري ضروري لاقتصاد الدول الغربية، ووفق هذه السياقات كلها يظهر مستوى الاهتمام(الاسرائيلي) بالمملكة المغربية.( )

٢-توجهات السياسة الخارجية المغربية الداعمة للسياسة (الامريكية-الاسرائيلية) في المنطقة: فقد نسج المغرب علاقات متميزة مع الغرب ارتكازا على كونه يجسد الاختيارات الليبرالية التي ظل الخطاب الرسمي يتناولها مركزا على الواقعية والاعتدال في التعامل مع المحيط الدولي. فالمغرب الذي سار على إتباع إيديولوجية تتسم بالواقعية والانفتاح والحياد كان قد حسم آمره واختار التوجه الغربي فكان النظام الملكي المغربي يمثل التوجه الغربي الليبرالي في الشمال الإفريقي. ومن الواضح إن المغرب استطاع استغلال بعض المعطيات التي تتوفر له(كالموقع الجغرافي الاستراتيجي وامتلاكه لبعض المعادن المهمة كالفوسفات واليورانيوم ، فضلا عن وبعده العربي والإسلامي) للحصول على الاهتمام الأمريكي فأصبح المغرب واحدا من اقرب الحلفاء الاستراتيجيين لواشنطن في أفريقيا والعالم العربي والإسلامي وهذا بطبيعة الحال أعطى دفعا للنظام المغربي للرهان على ضمان التأييد الأمريكي للقضايا المصيرية بالنسبة للسياسة الخارجية المغربية(قضية الصحراء الغربية وقضية مدينتي سبتة ومليلية والجزر المجاورة لهما المحتلة من قبل اسبانيا إلى جانب بعض القضايا المتعلقة بالهاجس الأمني والعسكري كالهجرة والإرهاب ومسيرة الإصلاح الديمقراطي في المغرب وتجنب مخاطر الربيع العربي) لذا لم يرى المغرب انه من الحكمة المغامرة بخسارة الدعم لقضاياه الداخلية والخارجية. فقد عبر اكثر من مسؤول (اسرائيلي) وفي عدة مناسبات(ان الدعم الامريكي لقضايا المملكة المغربية الخارجية والداخلية لم يكن ليتحقق لولا تأثير الوبي اليهودي في الولايات المتحدة والدعم الاسرائيلي).( )

---

(٥) احمد المومني ، تطورات العلاقات الثنائية المغربية الامريكية ، مجلة وجهة نظر، العدد ٢٦، الرباط ،كانون الثاني ٢٠١٥، ص٣٤.

(٥) مجيد كامل حمزة ، العلاقات المغربية الامريكية.....، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤.

فإلمغرب الذي يقدم من قبل الغرب على أنه نموذج في تقبل(اسرائيل)، يلعب هذه الورقة، رغم معارضة الرأي العام المغربي لأي تطبيع مهما كان نوعه مع(اسرائيل)، خاصة بعدما قام بقطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران العام ٢٠٠٩، اذ يشارك المغرب دول مجلس التعاون الخليجي مخاوفها من ايران عبر الانضمام الى(التحالف العربي والإسلامي).(٤ ٥)

٣-اهمية المغرب كمركز للتغلغل(الاسرائيلي) في افريقيا، خاصة دول جنوب الصحراء: تنطلق السياسة الخارجية(الإسرائيلية) حيال القارة الافريقية من عدة منطلقات منها: تلبية احتياجات الاقتصاد (الإسرائيلي) من خلال إيجاد أسواق بديلة لتصريف المنتجات(الإسرائلية)، والضغط على مصر والسودان فيما يتعلق بمياه نهر النيل عبر إدخال مفاهيم جديدة مثل(بورصة المياه ، خوصصة المياه و تسعير المياه)، علاوة على الرغبة في الحصول على دعم وتأييد دول تكتل كبير في المحافل الدولية، فيما يتعلق بموقف(إسرائيل) من القضايا المتعلقة بالصراع العربي الصهيوني، بما يضمن تأييد وجهة النظر(الإسرائيلية) وسياستها الخارجية، والحد من النفوذ الصيني، والنفوذ الإيراني في القارة الافريقية. وفي هذا السياق يندرج الاعتماد على علاقات المملكة المغربية بدول إفريقيا وخاصة دول جنوب الصحراء، والتي توصف بالعلاقات الأخوية المتجذرة والمتميزة، وذلك نظرا لمجموعة القواسم المشتركة التي تجمع المغرب مع هذه البلدان، كالموقع الجغرافي والعمق التاريخي والانتماء العقائدي والديني، علاوة على المصالح الاستثمارية والاقتصادية والسياسية المتقاطعة. فإذا نظرنا إلى علاقات المغرب مع دول كالسينغال وساحل العاج والغابون يمكن إن نصفها بالعلاقات المثالية، نظرا لما ظل يجمع هذه البلدان بالمغرب من وشائج وطيدة على مستويات متعددة . فالمغرب يعود إليه الفضل في نشر الإسلام في تخوم إفريقيا السمراء عبر الزوايا، وهو ما أثمر في النهاية امتداد الإسلام داخل القارة الإفريقية، وما نشهده من ترابط صوفي وتعلق العديد من دول القارة، خاصة في غرب إفريقيا بالمغرب، لهو خير دليل على هذا الإرث

---

(٥)حاتم البطيوي ، ثلاثة اسباب دفعت المغرب الى اعلان قطع العلاقات مع ايران ، صحيفة الشرق الاوسط ، العدد ١١٠٥٧ ، ٢٠٠٩\٣\٧، ص١٨.

التاريخي.( ) ومنذ اعتلاء الملك(محمد السادس) العرش العام ١٩٩٩، ألغى ديون المغرب المستحقة على الدول الأفريقية الأقل نموا وإعفاء منتجاتها الواردة إلى المغرب من الرسوم الجمركية، ودعم حركات الاستقلال والتحرر، وشارك المغرب في مختلف قوات حفظ السلام في أفريقيا ودعم خطط الحفاظ على الوحدة الترابية وسيادة البلدان الأفريقية. فالعاهل المغربي جعل أفريقيا من أولويات الدبلوماسية الخارجية لبلاده، حيث تتسم بتطوير العلاقات الاقتصادية والمالية والزراعية بالإضافة إلى الدبلوماسية والدينية مرتكزا على مجموعة من المرتكزات (التاريخية– الدينية– الثقافية– الاجتماعية– الاقتصادية– الامنية– السياسية) التي تعطي المغرب موقعا متقدما في دول افريقيا، في ظل ارتفاع مؤشرات التطرف في المنطقة، يجعل من استقرارها رهين بانخراط المغرب في وضع استراتيجية لمواجهة هذه التحديات.( )

٤– دوافع(اسرائيل) الاقتصادية وحاجتها لاسواق المغرب: تمكنت (إسرائيل) من التسرب بمختلف الأشكال في جملة من القطاعات الاقتصادية وتمكنت من إرساء مصالحها الاقتصادية. ولا يخفى على أحد أن هذه المصالح تساهم في تمويل الآلة الحربية (الإسرائيلية). وقد سجل الميزان التجاري بين المغرب و(إسرائيل) حتى العام ٢٠١٣، ترجيحا للكفة(الإسرائيلية)، على اعتبار أن الواردات (الإسرائيلية) التي تدخل السوق المغربي أكبر بكثير مما يصدره المغرب نحو(إسرائيل). وبحسب تقرير نشر على الموقع الإلكتروني لمجلس أخلاقيات القيم المنقولة في المغرب، حول الاستثمار الأجنبي في بورصة الدار البيضاء خلال السنة المالية ٢٠١٤، بأن حصة (اسرائيل) من حجم الاستثمارات الأجنبية المتداولة في بورصة الدار البيضاء هي(٠,٨٥%) ، أي (١٢٧ مليون دولار أمريكي) ولم يقدم التقرير معطيات مفصلة حول طبيعة هذه الشركات ومجالات اعمالها، كما بلغ حجم التبادل التجاري بين المغرب و(اسرائيل) ٥٠ مليون دولار نهاية ٢٠١٣ حسبما تشير الاحصائيات. كما كشف تقرير(إسرائيلي)

°() عادل مساوي، علاقة المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء بعد انتهاء القطبية الثنائية، أطروحة الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس– أكدال– كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، الرباط ، ٢٠١٣، ص ٧٨.

(°)الملك محمد السادس يطرح نموذجا مبتكرا للتنمية في افريقيا ، مجلة العرب ، العدد ٣٦، ٢٠١٤\٢\٢٦، ص١١.

الصادر عن هيئة(IEICI: Israël Export and International coopération Institute) عن وجود تبادل تجاري بين المغرب و(إسرائيل) ، إذ أكد تقرير الهيئة (الإسرائيلية) على أن ٤٦ شركة (إسرائيلية) صدرت إلى المغرب ما قيمته أكثر من مليوني دولار في النصف الأول من العام ٢٠٠٦، وبذلك تحقق ارتفاع قدره(٢٣,٥ %)، مقارنة بنفس الفترة من العام ٢٠٠٥. كما أقر هذا التقرير بأن هناك ٢٨ شركة مغربية تعاملت مع شركات(إسرائيلية). واذا بدأنا من العام ٢٠٠٥، وصلت واردات المغرب من السلع(الإسرائيلية) إلى ١١ مليونا و٨٠٠ ألف دولار. وفي العام ٢٠٠٦، وصلت الصادرات المغربية إلى مليون و٨٠٠ ألف دولار، والواردات(الإسرائيلية) إلى المغرب ١١ مليون ونصف مليون دولار. تلا هذا التذبذب ارتفاع كبير في التعاملات التجارية بين البلدين، ففي العام ٢٠٠٧، قفزت الصادرات المغربية نحو(إسرائيل) إلى مليونين و٧٠٠ ألف دولار، بينما وصلت واردات المغرب من(إسرائيل) إلى ١٦ مليونا و٦٠٠ ألف دولار، في حين سجل العام ٢٠٠٨، ارتفاع الصادرات المغربية إلى ثلاثة ملايين و٩٠٠ ألف دولار، وحققت الواردات(الإسرائيلية) رقما قياسيا، مسجِلة ٢٠ مليونا و٦٠٠ ألف دولار. اما في العام ٢٠٠٩، فقد بلغت الصادرات المغربية ٣ ملايين و٢٠٠ ألف دولار، أما الواردات(الإسرائيلية) فقدرت ب١٣ مليونا و٢٠٠ ألف دولار. وسجلت الصادرات المغربية في العام ٢٠١٠، نحو(إسرائيل)، ٥ ملايين و٢٠٠ ألف دولار، فيما سجلت الواردات (الإسرائيلية) الموجهة نحو السوق المغربية إلى ١٣ مليونا و٢٠٠ ألف دولار. وفي العام ٢٠١١[٧] [٥]، وفي عز(الربيع العربي)، تراجعت صادرات المغرب نحو(إسرائيل) إلى ٣ ملايين و٩٠٠ ألف دولار، بينما سجلت الواردات (الإسرائيلية) رقما قياسيا جديدا ببلوغها ٢١ مليون دولار. يستورد المغرب العديد من السلع والتكنولوجيا من(إسرائيل) بشكل مباشر أو عبر عدد من الدول الأوربية على غرار إسبانيا والدانمارك، كما ان عدة اتفاقيات تم إبرامها في مجال النقل الجوي والسياحة والبحث العلمي ونقل التكنولوجيا، بين المغرب و(اسرائيل)،

(٥) الغيث امبيريك ، العلاقات المغربية الإسرائيلية ، مجلة المستقبل الصحراوي الالكترونية ، ١٧\ تشرين الثاني\ نوفمبر \ ٢٠١٤.

ويبقى التعاون في المجال الاقتصادي والتجاري في تطور مستمر. وتؤكد جل الدراسات (الإسرائيلية) أن أسواق المغرب العربي تستهلك من المنتجات الصناعية والزراعية ما يفوق ٣٠ مليار دولار سنويا، وجل هذه المنتجات تصل إليها من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وبلجيكا والبرتغال، و(إسرائيل) بإمكانها تزويد مختلف الدول المغاربية بنفس البضائع وبكلفة أقل في حالة تكريس التطبيع مع العالم العربي. وتخلص الدراسات (الإسرائيلية) إلى أن الاستهلاك في دول المغرب العربي في توسع مستمر، وسيظل كذلك، باعتبار أن الاقتصاديات المغاربية، في عمومها وجوهرها، ستبقى اقتصاديات استهلاكية على المدى المتوسط والبعيد أيضا.( ) ٨

المبحث الثالث/ اثر التغيير في البلدان العربية على قضايا العلاقات المغربية(الاسرائيلية):

اولا–قضايا المغرب:

ويمكن حصر التحديات التي تواجه المملكة المغربية بالتحديات الداخلية وتحديدا في المجالين الاقتصادي والسياسي، والتحديات الخارجية وتحديدا ملف الصحراء الغربية قضية مدينتي سبتة ومليلية والجزر والشراكة مع الاتحاد الأوروبي والموقف من عملية السلام خصوصا وأن الملك الراحل (الحسن الثاني) كثيرا ما لعب دور الوسيط بين (اسرائيل) والدول العربية. لقد نجح الملك (محمد السادس) في التعاطي مع القضايا الداخلية المعقدة والمتداخلة، الا ان ملف الصحراء الغربية يواجه عقبات كبيرة، وليس من السهولة إحراز تقدم باتجاه إغلاق هذا الملف الذي بقي اكثر من ثلاثة عقود بدون تسوية. وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول العام ٢٠٠١، فانه يفرض الأخذ بعين الاعتبار طبيعة التحولات التي عرفتها السياسة الخارجية الأمريكية اتجاه مجمل القضايا الدولية ومنها قضية الصحراء، نظرا لما أخذته القضية من أهمية سواء على المستوى الاستراتيجي أو كأداة تجاذب سياسي. فالموقف الأمريكي ومن وراءه الموقف (الاسرائيلي) إزاء نزاع الصحراء الغربية أصبح يخضع في جوهره لإستراتيجية الحرب

(٥) عبد الله الفرياضي ، مستقبل العلاقات المغربية الإسرائيلية : سوسي في قلب إسرائيل وإسرائيلي في قلب سوس ، ٢٤\ كانون الاول\ ديسمبر\ ٢٠١٥.

على الارهاب، وهو ما يجعل أية سياسة أمريكية تجاه المملكة المغربية أو إزاء نزاع الصحراء مرتبط بكيفية وكم التعاون المغربي مع أمريكا في حربها ضد الإرهاب وفي مستوى التعامل والتطبيع مع (اسرائيل).[٥]

ان العلاقات المغربية (الاسرائيلية) محكومة بثقافة الملك الراحل (الحسن الثاني) وخبرته التي أهلته أن يجيد لعبة التوازنات، والملك الجديد سائر في نفس الاتجاه، فالعلاقة مع (اسرائيل) ستستمر بالتطور في عهد (محمد السادس)، بسبب نفوذ الجالية اليهودية في المغرب، وبسبب وجود مستشارين[٦] يهود في دوائر البلاط الملكي وحاجة المغرب الى الدعم (الاسرائيلي) في ملفات الاقتصاد والصحراء الغربية وملف مدينتي سبتة ومليلية وملف الهجرة والحرب على الارهاب والمتطرفين. كما ان إصرار الحكومة الاسبانية على ان مدينتي سبتة ومليلية ملك لاسبانيا من شأنه تعقيد الأزمة وعلى الأرجح فانه لن يكون في وسع (محمد السادس) إسترجاع سبتة ومليلة والجزر المجاورة لهما. اما(اسرائيل) فإنها لا تحبذ عودة سبتة ومليلية الى المغرب فالمدينتين فيها عدد من اليهود الذين يعود أصلهم إلى المغرب وهاجروا بعد استقلال المغرب في العام ١٩٥٦م، إلى المدينتين كونها تحت السيادة الاسبانية. وبعد اعتراف اسبانيا بـ(إسرائيل) العام ١٩٨٦، أقامت محطة للموساد في سبتة، وأخرى في مليلية، وتأتي خطورة هذه الخطوة كون المدينتين هما جيبين داخل الأراضي المغربية، فمليلية تشرف على الجزائر أما سبتة فتشرف على مضيق جبل طارق مما يعطي (إسرائيل) إمكانية كبيرة لجمع المعلومات عن أقطار المغرب العربي وعن حمولات السفن الداخلة والخارجة عبر المضيق. إن بروز التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي من شانه إن يحفز اسبانيا و(إسرائيل)الى جانب بلدان المغرب على تبني رؤية إستراتيجية جديدة لوضع المنطقة ومستقبلها للتعامل مع المتغيرات الأمنية الجديدة ، خاصة مع وجود شبه اتفاق بين القوى الدولية المؤثرة في المنطقة على ضرورة إيجاد غطاء امني وسياسي مشترك

---

[٥] () مصطفى الخلفي ، العلاقات المغربية الإسرائيلية يحكمها قرار سيادي ، الشرق الاوسط الالكترونية ، ٣٠\ اذار\ مارس\ ٢٠١٢.

[٦] () بعض اليهود المغاربة شغلوا مناصب إستشارية لدى العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني ومنهم دافيد بن عمار وأندريه أزولاي الذي ما زال مستشارا للملك محمد السادس .

في هذه المنطقة لدرء المخاطر الأمنية المتوقعة ، ومواجهة التهديدات الإرهابية المتنامية.[٦]

ثانيا–تشجيع ودعم الاصلاحات في المغرب:

تشكل الإحداث الجارية على المسرح العربي اليوم مصدر قلق رئيس للولايات المتحدة و(اسرائيل) فهي تخشى أن تؤدي الثورات العربية إلى صعود مجموعات متطرفة إلى سدة الحكم في هذه الدول، وتخشى في الوقت نفسه أن تؤدي هذه الإحداث إلى تحفيز مجموعات مستاءة من سيطرة الدولة ومن تقييد للحريات ، فتسعى إلى زعزعة استقرار المملكة المغربية ، خاصة مع ما يعانيه المغرب من مشاكل اقتصادية واجتماعية ، إذ بلغ معدل البطالة في المغرب(٣٥%) في العام ٢٠١٣ ، مع وجود أكثر من(٦) ملايين مغربي يعيشون تحت عتبة الفقر، فضلا عن قضية الصحراء الغربية التي أثقلت كاهل المغرب بالخسائر المادية والبشرية ، كل هذه التراكمات أدت إلى ظهور مخاوف حقيقية لتهديد وجود المؤسسة الملكية المغربية مما يعني خسارة (اسرائيل) حليف مهم ، ولان أخر ما تود ان تراه الادارة الامريكية هو اندلاع أزمة رئيسة أخرى، أو نشوء ملاذات أمنة للمتطرفين في مناطق إستراتيجية مهمة، كالمغرب[٦]. لذلك عملت على تشجيع[٢]الملك(محمد السادس) لإجراء إصلاحات حقيقية وتغييرات هيكلية ودستورية لمواجهة ردات الفعل الشعبية حيال الأوضاع المتردية، وحفاظا على استمرار النظام الملكي المغربي. وهنا لابد أن نذكر ان المظاهرات الشعبية التي خرجت في المغرب مطالبة بالإصلاح لم ترفع شعار(الشعب يريد إسقاط النظام) كما حصل في تونس، مصر، ليبيا، اليمن والبحرين وإنما رفعوا شعار(الملكية البرلمانية). فبادر الملك(محمد السادس) في الخطاب الملكي في التاسع من آذار العام ٢٠١١، بوضع خارطة طريق لحزمة من الإصلاحات الديمقراطية والتعديلات الدستورية على رأسها توطيد مبدأ فصل السلطات وتوازنها من خلال تقوية

---

[٦] مجيد كامل حمزة ، العامل(الاسرائيلي)في العلاقات المغربية الاسبانية ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد، العدد ١٢، كانون الاول ٢٠١٠، ص٦٩.

[٦] عبد اللطيف بروجو، التوجهات الكبرى للإصلاح الدستوري بالمغرب، جامعة اكدال، الرباط، المغرب، ٢٠١١، ص٤٨.

صلاحيات الوزير الأول وجعل القضاء سلطة مستقلة في خطوة يمكن ان تطبع حكم (محمد السادس) للعقد القادم [٦]، وبذلك تكون المملكة المغربية استطاعت وبمساعدة ودعم (امريكي– اسرائيلي) من الحفاظ على استقرارها في مواجهة الإعصار الشعبي الذي يتصاعد في المنطقة العربية يوما بعد يوم. وتحقق المطالب الأمريكية بالإصلاح الديمقراطي لضمان استمرار النظام الملكي المغربي الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة و(اسرائيل)[٤].

ثالثا– العمق المغربي (العربي والافريقي) والحرب على الارهاب:

ساهمت أحداث ١١ أيلول في إجراء تعديلات كبرى على الإستراتيجية الأمنية الأمريكية، إذ أصبحت في جزء كبير منها تبنى على أساس موضوعة الإرهاب كأولوية توجب التحرك للدفاع عن امن الولايات المتحدة والحفاظ على مصالحها الحيوية عبر العالم، مما دفعها إلى إعلان حربها ضد الارهاب التي أشركت فيها العديد من الدول. وفي هذا الصدد ادخل المغرب ضمن ترتيب امني وإستراتيجية جديدة، خاصة بعد إن تعرض المغرب لعمليات إرهابية من قبل(تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي)، إذ تعززت الصلات الأمنية بين المغرب والولايات المتحدة، وتواصلت الجهود المشتركة لمكافحة هذه الظاهرة وذلك عبر إجراء مناورات عسكرية أمريكية مغربية بالساحل الأطلسي عرفت بمبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء، كما ساعدت المغرب الولايات المتحدة في حربها في أفغانستان والعراق بإرسال ضباط الاستخبارات المغربية للمساعدة بالكشف عن أعضاء القاعدة من أصول مغربية[٥].

([٦]) أن ما جاء في الدستور الجديد يتجاوز بشكل كبير مطالب الإصلاح المتضمنة في المذكرات والبيانات والمواقف المعبر عنها من قبل الفاعلين السياسيين في المغرب وتجمع شباب(حركة ٢٠ فبراير) والذين دفعهم السياق العربي الملتهب إلى الخروج في مظاهرات في العشرين من فبراير ٢٠١١، ورفع خلالها الشباب حزمة من المطالب أبرزها إقرار إصلاحات سياسية عميقة من بينها(دستور ديمقراطي). المصدر: مرتكزات اصلاح الدستور المغربي الجديد، الاتحاد الاشتراكي، المغرب، الدار البيضاء ، الاربعاء ١٨\ايار\٢٠١١، ص٨–٩.

[٦]() امحمد مالكي ، المغرب: تحولات مكونات المشهد السياسي الحزبي ، مركز الدراسات الدستورية والسياسية، المغرب ، ١٩\حزيران\ يونيو\ ٢٠١٤ ، ص٥٧.

([٦]) سعيد اللاوندي، ماراثون أوربي أمريكي على النفوذ في المغرب العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٦، نيسان \ابريل\ ٢٠٠٤ ، ص ٣٦.

وقد أقدم تنظيم القاعدة على استخدام المغرب كقاعدة خلفية لاستقطاب مسلحين في العراق وأفغانستان والصومال. ولهذا تعتقد الولايات المتحدة ، وتشاركها(اسرائيل) ايضا هذا الاعتقاد، إن المساعدة التي تقدمها المملكة المغربية تعد بالغة الأهمية في هذا المجال وان المغرب يعد شريكا استراتيجيا لا غنى عنه في إطار مواجهتها المخاطر التي تواجه الأمن الأوربي والأمريكي و(الاسرائيلي) في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. خاصة بعد تصاعد الدور المؤثر للحركات الإسلامية المتطرفة بعد ان عصفت بالمنطقة العربية احداث(الربيع العربي) ونتائجه الكارثية، اذ يخشى من تسرب الارهاب مع الالاف من اللاجئين الذين اجتاحوا دول اوربا مما يبقي الهاجس الأمني هو المسيطر على العلاقات المغربية الاوربية، مما يفتح المجال واسعا للولايات المتحدة لتمارس ضغوطها الاقتصادية والعسكرية على المنطقة، فاتحا في الوقت ذاته المجال(لإسرائيل) لزيادة نفوذها في افريقيا باستخدام المساعدات الاقتصادية والعسكرية.[٦] كما ان (اسرائيل) تعي تماما، ان توظيف رمزية العاهل المغربي الدينية والروحية بالنسبة لسكان دول منطقة الساحل وإفريقيا الغربية، قد يكون له من الآثار الإيجابية على الأمن والاستقرار بالمنطقة ما لا يمكن حصره خاصة بالنسبة للأمن الروحي والحفاظ على تأثير "الخصوصية الدينية المغربية" التي تتسم بالاعتدال والوسطية في إفريقيا، والتي ستسمح بانسيابية التغلغل (الاسرائيلي) هناك لما أصبح لمنطقة الساحل من بعد استراتيجي في الاقتصاد الدولي بعد اكتشاف النفط فيها بكميات تجارية ومصادر الطاقة والثروات ،كما سيسمح اتخاذ التجربة المغربية في تدبير الشأن الديني كنموذج ناجح يحتذي به في مجال الأمن الروحي ومحاربة الإرهاب، وفي مقاومة الافكار التي تتبناها الحركات الإرهابية (كتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي وداعش) وباقي الجماعات المسلحة في المنطقة التي تمس بالأمن والاستقرار.[ ] لاشك في أن التحديات والمشاكل المطروحة اليوم على الساحة

[٦]() كمال القصير ، جيوبوليتك المغرب العربي ، قراءة في ديناميات عام ٢٠١٤،(تقارير) مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر ،كانون الثاني ٢٠١٥، ص٧.

[٦]() جولة العاهل المغربي في ثلاث دول ، الرباط تستعيد دورها السياسي في إفريقيا ، صحيفة الزمان الدولية ، العدد(٣٢٢١)، ٢٠ \اذار \مارس ٢٠١٣، ص١٤.

الافريقية ، تلقي بثقلها على المغرب وعلى كل الدول الأفريقية الأخرى ، فيما يستقر مزيد من المهاجرين غير الشرعيين في المغرب ، وتواجه المدن الكبرى والمعالم السياحية خطر التعرض إلى مزيد من الهجمات الإرهابية[٨]. لهذا فان الرؤية المغربية لمستقبل أفضل في أفريقيا تعد "مصدر استلهام" بالنسبة إلى باقي بلدان القارة. وتأتي ضمن خطّة استشرافية تسعى المملكة المغربية إلى تطبيقها ضمن برنامج «مغرب ٢٠٣٠ في محيطه الجيواستراتيجي» ومع عمق التغلغل الاقتصادي والتجاري (الاسرائيلي) في السوق المغربية سيكون من المؤكد (لاسرائيل) حصة لاباس بها في المشاريع الاقتصادية العملاقة المطروحة على الساحة الافريقية عبر البوابة المغربية.[٧]

رابعا– المغرب والعلاقة مع دول مجلس التعاون الخليجي(التكتل الملكي):

امتازت العلاقات المغربية مع دول المجلس الخليجي بالتعاون في مجالات الطاقة والاقتصاد والمجالات الامنية والعسكرية ومنذ عقود واكبت تشكل دول المجلس الست وبناء مؤسساتها الاقتصادية والعسكرية. ومع ان العاصمة المغربية الرباط يفصلها عن الخليج مسافة تفوق الخمسة آلاف كيلومترا، الا ان هذا لم يمنع من تشكل شبكة مترابطة من المصالح المشتركة بين المغرب ودول الخليج اسهمت في وضع المغرب في اولويات التوجهات الاستثمارية الخليجية في شمال افريقيا وإشراكه كطرف فاعل في منظومة الازمات العربية الشرق اوسطية. وفي هذا السياق جاءت دعوة دول المجلس للمغرب للانضمام العام ٢٠١١.[٧] ومع ان الانضمام لم يتم الى يومنا هذا الا ان الدعوة تحمل دلالات كبيرة ، وتلخص الحالة التي هي عليها العلاقات المغربية الخليجية. فدول المجلس الخليجي بدأت تشعر بأن تكبير مظلتهم يحميهم أمنياً وعسكرياً وسياسياً بدلاً من الاتكال على التحالف مع الغرب. وقد ظهر ذلك بشكل

---

[٦] د.خالد الشكراوي ، السياسة المغربية في افريقيا: المصالح الحيوية والحسابات الاقليمية والدولية ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، ١٣\تموز\٢٠١٤، ص١٢.

[٧] د.غيسيما كاغو، سياسة المغرب الافريقية: الرهانات والدوافع والافاق ، سلسلة قضايا ، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة ، ١٣\تموز \ يوليو ٢٠١٤، ص٧.

[٨] علاء الدين بونجار ، ما هي خلفية دعوة المغرب والأردن للانضمام لمجلس التعاون الخليجي؟ ، صحيفة الشرق الأوسط الالكترونية ، ٢٠١١/٠٥/١٢ ، ص١٦.

اكثر وضوحا عبر مشاركة المغرب في احداث اليمن(عملية عاصفة الحزم). كما إن الظرفية التي تعيشها الملكيات العربية، في ظل احداث (الربيع العربي)، أصبحت تفرض هذا النوع من التحالف. فمصلحة دول الخليج تبرز في إطار إقامة نادي جديد للملكيات العربية. يدعم ذلك بروز جوانب سياسية وأمنية أكثر حساسية وأهمية بالنسبة إلى دول الخليج من الجوانب الاقتصادية. وهي تعد خطوة استباقية للحفاظ على الاستقرار السياسي، فهناك قلق خليجي من الاحداث التي تشهدها المنطقة العربية، والتي إن استطاعت الإطاحة بأي من الأنظمة الملكية، فستصبح قدوة للمعارضة الخليجية، ما يهدد استقرار دول الخليج ( ). لذلك، فإن اهمية العلاقة لمع المغرب يمكن أن يكون له تأثير ايجابي، ويلعب دور الداعم لموقف دول الخليج التي تسعي الى احداث توازن استراتيجي إقليمي مع إيران. فعدد سكان المغرب إلى سكان بلدان التعاون الخليجي، يقارب عدد سكان إيران. والمغرب يمتلك خبرة مهمة في الميدان العسكري، وكفاءات متفوقة في ميادين التكنولوجيا، بالتالي فإن المغرب يشكل نوعًا من الدعم لمواجهة أي اعتداء محتمل من طرف إيران، وهو ما يتفق مع سياسة (اسرائيل) في هذا الاطار فأخر ما تريده (اسرائيل) هو ان تفرض ايران نفوذها على كامل دول الخليج، فالمغرب يبادر الى إرسال قوات عسكرية للمساهمة في استقرار بعض دول الخليج، ولا بد أن تكون هناك شرعية لهذا الوجود العسكري هناك، اذ ان إلحاق المغرب بمجلس التعاون الخليجي يمنح التواجد العسكري المغربي هناك نوعا من المشروعية.( ) ٢ ٧

خامسا–تبدل الاولويات العدو الاول اصبحت ايران وليست (اسرائيل): لم يستطع المغرب إيجاد مساحات للتمييز وعدم الخلط بين رؤيته لإيران والتعامل معها بعيدا عن المؤثرات الخليجية (فدول الخليج ترى ان ايران تمثل تهديدا اكبر لوجودها من خطر (اسرائيل) نفسها، وهو ما يعد اهم اختراق تحققه (اسرائيل) منذ قيامها العام ١٩٤٨،

---

[٧]() المغرب بين عاصفة الصحراء سنة ١٩٩١ وعاصفة الحزم سنة ٢٠١٥، موقع ألف بوست ، ٣ \ نيسان – أبريل\ ٢٠١٥ ، ص٤.

[٧]() عبدالله الشمري، "عاصفة الحزم" وتحول الموقف التركي من إيران ، صحيفة اليوم ، العدد(١٥٢٦٤)، ٣١\ اذار\ مارس\ ٢٠١٥، ص١٣

وظهر ذلك واضحا في الموقف المغربي في التعامل مع الأزمة التي حدثت بين إيران والبحرين العام ٢٠٠٩.[٧] فالظروف الاقتصادية التي يّمر بها المغرب تجعله في حاجة أكبر إلى علاقاته الخليجية وتحديدا مع السعودية أكثر من حاجته إلى علاقات إستراتيجية مع طهران، كما ان هنالك عوامل داخلية أخرى تتمثل في حساسية البُعد المذهبي الداخلي وأثره في الأمن القومي(الروحي) للمغرب. وصلة ذلك بطبيعة السياسة الدينية التي ينتهجها المغرب والتي ترفض حدوث أية خلخلة لمنظومته المذهبية. بالإضافة إلى غموض زوايا عديدة في الموقف الإيراني من قضية الصحراء، خصوصا ما يتعلق بطبيعة العلاقة مع جبهة البوليساريو والجزائر[٤].

وفي حقيقة الامر ان الخلافات التي ظهرت في فترات متعددة بين المغرب وإيران، تنبع دائما من طبيعة موقفها من قضايا ونزاعات المنطقة ومن أسلوب مقاربتها وتعاطيها مع الشأن الداخلي لدول المنطقة وليس من منطلق معارضة صريحة لدورها الإقليمي. كما أن الامتعاض الذي يظهر بشكل واسع في المشرق بشأن الاهتمام الإيراني بالقضية الفلسطينية وقضايا الشرق الأوسط، لا يكاد يلمس من خلال ردود الأفعال السياسية المباشرة لدول المغرب العربي، واذا وجد لدى بعض الأطراف المغاربية مواقف تُعبّر عن استيائها من السياسة الإيرانية في الشرق الأوسط، فهي تأتي في سياق تنسيق سياسي مع دول إقليمية فاعلة في المشرق كمصر والسعودية.[٥]

وتنظر ايران للمغرب على انه واحد من الأقطار الإسلامية الرائدة والوازنة عالميا، بينما يعتبر المغرب إيران قوة إقليمية جديدة دخلت مرحلة التنافس الدولي على شمال إفريقيا إلى جانب قوى جديدة أخرى هي(تركيا وإسرائيل والصين)، إضافة إلى القوى التقليدية (أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا). فإيران باتت تدرك جيدا أن قرب منطقة

---

[٧]() عقب تصريح أحد المسؤولين الإيرانيين بكونها المحافظة الإيرانية الرابعة عشرة والتي ادت الى قطع العلاقات الدبلوماسية المغربية الايرانية. مهدي خلجي، تخبط سياسة إيران تجاه البحرين، معهد واشنطن \ المرصد السياسي ١٨٢٣، ٢٧ \ يونيو\ ٢٠١١، ص١٩.

[٧]() حنان بناصر ، انكفاء الدبلوماسية المغربية تجاه المحيط العربي: حقيقة ام ادعاء ، جامعة محمد الخامس ، اكدال ، الدار البيضاء ،اكتوبر ٢٠١٣، ص٢٧.

[٧]() راشد الغنوشي ،علاقات مغاربية إيرانية مضطربة، في كتاب العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، قطر ، ديسمبر ٢٠١١، ص٢٢.

المغرب العربي من أوربا وامتلاكها موقعا استراتيجيا على ضفاف البحر المتوسط جعل المنطقة محل تنافس دولي وعالمي كبير للسيطرة على موارد هذه الدول، التي تعتبر من جهة أخرى بوابة على القارة الإفريقية الغنية بالموارد، ومعبرا هاما لهذه الموارد التي تحتاجها الدول الصناعية الكبرى فهل سنرى يوما استبدال ايران محل (اسرائيل) في الادوار التي تضطلع بها في المحيط العربي والإقليمي.( ) ٦

الخاتمة:

ان التحولات السياسية التي حدثت في بلدان عربية مهمة ومؤثرة كان لها دوافع داخلية تمثلت بما هو سياسي نظرا لغياب المشاركة الشعبية في ادارة الدولة، واقتصادي تمحور في انتشار البطالة والفقر وما هو اجتماعي المتمثل بغياب العدالة الاجتماعية، ودوافع خارجية شكلتها الرغبة الامريكية (الاسرائيلية) في اعادة صياغة الخارطة السياسية العربية، واعادة تقسيم البلدان العربية على اسس طائفية، مستغلة لذلك الهدف احداث عالمية مهمة منها احداث ١١ ايلول العام ٢٠٠١، وما تلا ذلك من احتلال العراق، واستخدام ادوات القوة الناعمة لاسقاط الانظمة العربية، وانعكاس كل ذلك على مجمل العلاقات المغربية (الاسرائيلية). ان العلاقات بين المغرب و(إسرائيل) لم تكن جديدة ، وإنها لم تنشأ خلال قمة أيفران في العام ١٩٨٦، بل أنها تسبق ذلك التاريخ بسنوات عدة إلى زمن استقلال المغرب في العام ١٩٥٦، بهذا المعنى يمكن القول: بان العلاقة بين الجانبين مرت بطورين: الأول، طور العلاقات السرية التي لم تقتصر على الجانب السياسي أو الأمني فقط ، وإنما شملت جوانب أخرى، لا سيما تلك التي تتعلق بهجرة اليهود المغاربة إلى (إسرائيل) في مطلع الستينات وأمتد هذا الطور نحو ثلاثين عاماً (١٩٨٦-١٩٥٦). أما الطور الثاني، فهو الذي أعقب قمة أيفران وخرجت فيه العلاقة من السرية والكتمان إلى العلن.

ان (إسرائيل) ظلت تراهن كثيرا على دول المغرب، وذلك لأسباب سياسية واقتصادية وأمنية. وقد لعبت الجاليات اليهودية التي استوطنت المغرب، دورا كبيرا في

---

[٧]() مجيد كامل حمزة، الاثر الداخلي والخارجي على العلاقات المغربية الايرانية، مجلة كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية ، العدد ٨٩، المجلد ٢١، بغداد ٢٠١٥، ص ٤١٣.

تحقيق التقارب بين (اسرائيل) والمغرب، علما أن مجموعة من اليهود ذوي الأصول المغربية تولوا مناصب حساسة في (اسرائيل). وهذا ما يفسر طرح المغرب نفسه ، كوسيط في الصراع العربي الإسرائيلي. لذا سنرى امتدادات العلاقة المغربية (الاسرائيلية) وانعكاساتها على المحيط العربي والإفريقي على المدى القريب والمتوسط على اقل تقدير.

ملخص:

ان التحولات السياسية التي حدثت في بلدان عربية مهمة ومؤثرة كان لها دوافع داخلية تمثلت بما هو سياسي نظرا لغياب المشاركة الشعبية في ادارة الدولة، واقتصادي تمحور في انتشار البطالة والفقر وما هو اجتماعي المتمثل بغياب العدالة الاجتماعية، ودوافع خارجية شكلتها الرغبة الامريكية (الاسرائيلية) في اعادة صياغة الخارطة السياسية العربية، واعادة تقسيم البلدان العربية على اسس طائفية، مستغلة لذلك الهدف احداث عالمية مهمة منها احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، وما تلا ذلك من احتلال العراق، واستخدام ادوات القوة الناعمة لاسقاط الانظمة العربية، وانعكاس كل ذلك على مجمل العلاقات المغربية (الاسرائيلية). لقد بقت (إسرائيل) تراهن كثيرا على دول المغرب، وذلك لأسباب سياسية واقتصادية وأمنية. وقد لعبت الجاليات اليهودية التي استوطنت المغرب، دورا كبيرا في تحقيق التقارب بين (اسرائيل) والمغرب، علما أن مجموعة من اليهود ذوي الأصول المغربية تولوا مناصب حساسة في (اسرائيل). وهذا ما يفسر طرح المغرب نفسه، في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، كوسيط في أوج الصراع العربي الإسرائيلي.

The Change in the Arab countries and its impact on Moroccan (Israeli) relations :

Majeed Kamil Hamzah **Salman Ali Hussain**

Abstract

The political changes that have occurred in the important and influential Arab countries have had internal motivations represented what is political because of the absence of popular participation in the state administration, and economic centered in the prevalence of unemployment and poverty and is a social goal in the absence of social justice, foreign and motives formed by the US desire (Israel) in the back the drafting of the Arab political map, and the re-division of the Arab countries along sectarian lines, taking advantage of that target an important global events, including the events of September 11, 2001, and the subsequent occupation of Iraq, the use of power tools soft to bring down Arab regimes, and a reflection of all of this on the overall Moroccan relations (Israeli) . I've stayed (Israel) is betting a lot on the Maghreb countries, in economic and security for political reasons. It has played a Jewish community that settled in Morocco, a major role in achieving the rapprochement between Israel and Morocco, noting that a group of Jews of Moroccan origin have taken key positions in (Israel). This explains Morocco put himself, during the reign of the late King Hassan II, as a mediator in the height of the Arab-Israeli conflict.